مختصر خطبة صلاة الجمعة 8/ 4/ 2022 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(الجود عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به)

حديث اليوم عن الجود عند النبي ﷺ وكيف نتحلى بذلك، وإليكم هذه المواقف من السنة المطهرة.

1–روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل– وهو صفوان بن أمية – فأعطاه غَنماً بين جبَلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلِمُوا، فإن محمداً يعطي عطاءَ من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجلُ لَيُسْلِمُ ما يُرِيد إلا الدنيا، فما يلبثُ إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها»

في مغازي الواقدي: أن صفوان طاف مع النبي ﷺ يتصفح الغنائم يوم حنين إذ مر بشِعب مملوء غنماً وإبلاً فأعجب صفوان وجعل ينظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: أعجبك يا أبا وهْب هذا الشعب؟ قال: نعم. قال: هو لك وما فيه. فقال صفوان: أشهد أنك رسول الله، ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نبي. وفي حديث مسلم عن صفوان قال: «والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي».

هذه صورة من صور الجود عند النبي ﷺ، يكثر العطاء يتألف الناس للإسلام.

2– أخرج البخاري وغيره عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة ببردة، قال: أتدرون ما البردة؟ فقيل له: نعم، هي الشملة، منسوج في حاشيتها. قالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال رجل من القوم: يا رسول الله، اكسنيها. فقال: نعم. فجلس النبي ﷺ في المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتها إياه، لقد علمت أنه لا يرد سائلا. فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت. قال سهل: فكانت كفنه.

إنها صورة من صور الجود وسماحة النفس عند رسول الله ﷺ إذ يجود وتسمح نفسه بما أحب.

والحاصل أن الجود كان خلق النبي ﷺ وكان معروفاً به، والمتوقع أن يكون الجود خلقك وأن تكون معروفاً بذلك.

– ذكر أهل الشام عن الشيخ سليم المسوتي، الذي كان من كبار المشايخ المعلّمين الصالحين كان يوماً في رمضان وكان مجلسه قريباً من باب الدار، وكانت مائدة الإفطار قد أُعِدّت ودنا المغرب، فقرع البابَ فقيرٌ يسأل ويقسم أن أهله في البيت صيام وليس عندهم شيء يؤكَل، فتلفّت فلم يجد حوله أحداً من أهله، فتناول طبقاً وبعض الخبز فوضعها جانباً وقال له: احمل هذا كله. فحمله فذهب به، ودخل النساء فلم يجدن الطعام، فسخطن وصِحْن عليه وتكلّمْنَ كلاماً شديداً، وهو صامت. وضرب المدفع وأذّن المؤذن من جامع التوبة، فإذا الباب يُقرَع، وإذا بألوان الطعام من الحارّ والبارد والحلو والحامض تدخل عليه! وإذا القصّة أن سعيد باشا شمدين، أحد كبار الوجهاء، كان قد دعا ضيوفاً فلم يحضروا، فأمر بحمل الطعام كله إلى دار الشيخ. فقال: أرأيتن مكافأة الصدقة؟

– روى الإمام الذهبي في ترجمة حماد بن أبي سليمان الكوفي قال: كان حماد ذا دنيا متسعة، وكان يفطر في شهر رمضان خمس مائة إنسان، وكان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم، وعن الصلت بن بسطام، عن أبيه، قال: كان حماد بن أبي

سليمان يزورني، فيقيم عندي سائر نهاره، فإذا أراد أن ينصرف، قال: انظر الذي تحت الوسادة، فمرهم ينتفعون به فأجد الدراهم الكثيرة.

مما يساعد على التحلي بخلق الجود والكرم: تذكر ثواب الإنفاق، وقراءة سير أهل الجود والكرم وصحبتهم، والبدء بالإنفاق في سبيل الله تعالى ولو بالقليل.

والحمد لله رب العالمين